معوقات العمل الحر في ظل الظروف الراهنة

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م.م. مرح مؤيد حسن (*)

مقدمة

يعد المجتمع وحدة اجتماعية كبيرة تتكون من عدد من الوحدات الاجتماعية أو ما يعرف بالمؤسسات الاجتماعية المتداخلة فيما بينها حيث أن أي خلل يصيب احدها يؤثر سلباً على المؤسسات الأخرى وأي تحسن يظهر على أحداها ينعكس إيجابياً على المؤسسات الباقية ، فالمجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. والمجتمع العراقي في وقتنا الحاضر قد تعرض إلى هزات عنيفة طالت مؤسساته العسكرية والسياسية تمثلت بالعدوان الأمريكي على العراق وسقوط نظام الحكم وضعف سلطة الدولة وغياب الأمن هذا الأمر انعكس على بقية مؤسسات المجتمع العراقي الصحية والتعليمية والاقتصادية والدينية فضعفت وتدهورت أوضاعها مما انعكس سلباً على الفرد العراقي وعلى تأديته لأدواره سواء في البيت أو العمل أو في علاقاته مع الآخرين .

(*) مدرس مساعد / مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

والعمل ذلك النشاط الحيوي لكل فرد في المجتمع قد تأثر هو الأخر بالظروف التي يمر بها قطرنا فهو نشاط مهم وفاعل لجميع مؤسسات المجتمع فهو بمثابة الوقود الذي تعمل به تلك المؤسسات فاضطرب العمل في أجهزة الدولة الرسمية وغير الرسمية وازدادت البطالة وظهرت معوقات كثيرة للعمل قد تزيد عبأ جديداً على العامل أو رب العمل خصوصاً للأعمال الحرة التي ازدادت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ .

ولم يكن العراق فريداً في المعوقات التي رافقت الأعمال الحرة فهو كغيره من الدول التي عانت الحروب والاحتلال ومن أمثلة ذلك ما حدث في فلسطين من حروب واحتلال أثر على العمل فيه حيث أن ثلثي العمال الفلسطينيين يعملون في الأراضي المحتلة وبشكل غير نظامي ولا يتمتعون بحماية اجتماعية وقانونية، وفي كوسوفو تحول الكثير من الأفراد من الأعمال الحكومية إلى الأعمال الزراعية أو المشاريع الصغيرة بعد الحروب التي مروا بها وأخذوا يعيشون ليومهم فقط .

لهذا جاء هذا البحث لدراسة المعوقات التي تعترض العمل وخاصة الأعمال الحرة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وانهيار السلطة السياسية فيه متخذاً الأعمال الحرة في مدينة الموصل إحدى المدن العراقية نموذجاً ، وقد تكون البحث من مقدمة وجانب نظري تناول المبحث الأول منه الإطار المنهجي للبحث وتناول الثاني العمل من المنظور الاجتماعي وقد احتوى مواضيع ثلاثة تناول الأول العمل والتنمية والثاني العمل الحر بينما تناول الموضوع الثالث المعوقات التي تواجه العمل الحر ، أما الجانب الميداني للبحث فقد دخل ضمن المبحث الثالث الذي تناول عرض الاستبيان الذي وجه إلى العاملين في العمل الحر وتحليل فقراته وصولاً

لتحقيق أهداف البحث المتوخاة وللوصول في نهاية المطاف إلى نتائج البحث ومقترحاته آملين أن نكون قد وفقنا في عرضنا لهذا البحث .

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً / تحديد مشكلة البحث

تعددت الدراسات والبحوث التي تطرقت للعمل وظروفه في حقول علم الاجتماع المختلفة كعلم الاجتماع الصناعي والمشكلات الاجتماعية والتنمية الاجتماعية والتي تناولت العمل كموضوع أساس لها أو دخل كمتغير ضمن متغيرات البحث ، ومن بين المواضيع التي طرحت على ميدان البحث ((معوقات العمل)) حيث درست تلك المعوقات من خلال جو العمل نفسه كالمعوقات المتعلقة بالظروف الفيزيقية كالإضاءة والتهوية وتأثير بيئة العمل على العامل من حيث شخصيته وعلاقاته مع زملاء العمل والمحيط الخارجي كما درست المعوقات المتعلقة بالأمن الصناعي ومدى توفر الحماية للعاملين والتأمينات الاجتماعية فضلاً عن دراسة الأجور وساعات العمل إلى أخره .

غير أن المتابع لما يجري في قطرنا العراقي من تحولات سياسية في الفترة الأخيرة المتمثلة بالحرب الأمريكية على العراق وما أعقبها من سقوط نظام الحكم ودخول الاحتلال وظهور جرائم الإرهاب وتفشيه وكثرة التفجيرات والاعتداءات انعكست بطبيعتها على كل مقومات الحياة للمجتمع العراقي ومنها أسلوب العيش ونوع العمل فكثرت الأعمال الحرة وصاحبتها معوقات أمنية ومهنية واجتماعية واقتصادية لم تكن موجودة سابقاً .

من هنا جاءت فكرة هذا البحث ليحدد مجدداً معوقات العمل الحر في ظل الظروف الراهنة الأمنية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن المعوقات القائمة فعلاً في ميدان العمل الحر والآثار التي تتركها تلك المعوقات على عملية تنمية الفرد والمجتمع متخذه مدينة الموصل مجالاً للبحث .

ثانياً / أهداف البحث

١. تشخيص المعوقات ألأمنية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية للعمل الحر في مدينة الموصل في ظل الظروف الراهنة.

٢. التعرف على التأثيرات الاجتماعية لتلك المعوقات .

ثالثا / أهمية البحث

أن أهمية البحث تتمثل بالتأكيد على محور مهم من محاور التنمية الاجتماعية والاقتصادية وهو العمل من زاوية جديدة مرتبطة بالظروف المحيطة به زمانياً ومكانياً ، فضلا عن انه إضافة جديدة يمكن ان يضاف إلى ميدان التنمية الاجتماعية وعلم اجتماع المهن وهو حقل من حقول علم الاجتماع الصناعي والمشكلات الاجتماعية ليفاد منه المتخصصون في هذا المجال.

رابعاً / نوع البحث ومنهجيته

يعد البحث من البحوث الوصفية التحليلية اعتمد على تشخيص معوقات العمل الحر وتحليل أسبابها والآثار المترتبة عنها مستخدماً بذلك منهج المسح الاجتماعي عن طريق سحب العينة.

خامسا / أدوات البحث

استخدم البحث الاستبيان أداة لجمع المعلومات من المبحوثين وقد استمدت الباحثة فقراته من ملاحظاتها ومعايشتها لواقع العمل الحر في مدينة الموصل حيث صمم الاستبيان وعرض على الخبراء(*) لغرض مراجعته وبعد إجراء التعديلات عليه بناءاً على آراء الخبراء تم إعادة صياغته بشكله النهائي الذي قدم للمبحوثين.

سادسا / العينة

بلغ حجم العينة (٨٠) مبحوثاً وقد اختبرت عرضيا من مجموعة الأشخاص القائمين بالإعمال الحرة.

سابعا / مجالات البحث

المجال البشري : المشتغلين بالأعمال الحرة .

المجال المكاني : مدينة الموصل .

المجال الزماني : المدة المحصورة من ٢٠٠٧/٩/١ إلى ٢٠٠٧/١٢/١.

(*) د. عبد الفتاح محمد فتحي / أستاذ مساعد , قسم الاجتماع / كلية ألآداب – جامعة الموصل .
د. خليل محمد الخالدي / أستاذ مساعد , قسم الاجتماع / كلية الآداب – جامعة الموصل .
د. وعد إبراهيم خليل / مدرس , قسم الاجتماع / كلية الآداب – جامعة الموصل .
د. حارث حازم أيوب / مدرس , قسم الاجتماع / كلية الآداب – جامعة الموصل .

ثامنا / تحديد مفاهيم البحث

١. العمل Labour

يعرف العمل على انه "عملية تفاعل بين الإنسان وقوى الطبيعة يسعى من خلالها الإنسان إلى توفير المتطلبات المادية اللازمة لاستقرار الحياة البشرية"[١]

أو يعرف بأنه "حرفة أو مهنة تعتمد على مجموعة معلومات وخبر يستعملها الشخص الذي يقوم بها وقت قيامه بالخدمة التي يحتاجها المجتمع"[٢] .

٢. العمل الحر Free Labour

لمفهوم العمل الحر مرادفات عدة فاجتماعيا وعند عامة الناس في قطرنا العراقي يشيع مصطلح العمل الحر يقابله عند أجهزة الدولة الرسمية (القطاع الخاص) والذي يناظره القطاع العام أو الاشتراكي ، أما منظمة العمل الدولية إحدى تشكيلات منظمة الأمم المتحدة فقد أطلقت عليه مصطلح (القطاع غير النظامي) Informal Sector حيث يناظره القطاع النظامي الرسمي ، وقد عرفته في ندوة عقدها مكتب دائرة أنشطة العمال في جنيف على انه يشمل "الأنشطة الإنتاجية والخدمات الصغيرة ابتداءاً من البائعين المتجولين وسائقي الدراجات النارية المستخدمة كوسيلة مواصلات عامة وصولاً إلى البوابين"[٣] وقد عرفته نفس

(١) أحلام السعدي ، "العمل وتقسيم العمل" ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مجـ ٢٩ ، عدد ٣ ، القاهرة ، ١٩٩٢ , ص١٤٤.

(٢) ميشيل دنكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة : إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٣٧ .

(٣) منظمة العمل الدولية , "القطاع غير النظامي كيف يمكن تنظيمه" ، عالم العمل ، عدد ٣٢ ، كانون الثاني ٢٠٠٠ ، ص١٣ .

الجماعة تعريفا أخر بأنه "سلسلة واسعة من الأنشطة يزاولها العمال في ظروف جائرة غير أمنة عموماً تؤمن لهم مداخيل معادلة أو دون خط الفقر أو لا تضمن لهم النفاذ إلى ما تقدمه الدولة من حماية وخدمات اجتماعية وتدريب".(٤)

أما تعريفنا الإجرائي للعمل الحر فهو الحرفة أو المهنة التي يعمل بها الشخص لوحده أو مع آخرين ولا تتحدد بضوابط رسمية وتنظيمية حكومية وتكون حرة في الزمان والمكان ولا يتقيد العامل فيها بإجراءات رسمية .

المبحث الثاني

العمل في المنظور الاجتماعي

أولا / العمل والتنمية

من المعروف ان التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية أو ما يعرف بالتنمية الشاملة وجهان لعمله واحدة يعملان معا لتحقيق هدف مشترك هو رفاهية الإنسان. والعمل هو المحور المشترك لكل منها يؤثر فيهما ويتأثر بهما فالعمل الجيد يحقق تنمية اجتماعية واقتصادية جيدة حيث أكدت التجارب العملية في العالم المتقدم والنامي على السواء ان للعمل و بضمنه العمل الحر المتمثل بالصناعات الصغرى والحرف التقليدية دوراً لا ينكر في تحقيق التنمية الشاملة التي لا سبيل غيرها لتقدم المجتمعات ورفاهية الشعوب .(٥) وبعكسه فان التنمية الاجتماعية والاقتصادية الجيدة تحقق عملاً جيداً فضلا عن ان المدخلات الاقتصادية الجيدة في العمل تؤدي

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣ .

(٥) "واقع الصناعات والحرف التقليدية في الوطن العربي" ملف خاص ، مجلة العمل العربية ، مكتب العمل العربي ، عدد ٥٦ ، ١٩٩٤ ، ص ٩٠ .

إلى مخرجات اجتماعية جيدة والمدخلات الاجتماعية الجيدة تؤدي إلى مخرجات اقتصادية جيدة .

ولتوضيح أكثر عن العلاقة المتبادلة بين العمل والتنمية يمكن ان نقسم الموضوع إلى المحاور التالية :-

أ- **ما تحققه التنمية الاجتماعية للعمل** / تعمل التنمية الاجتماعية وعن طريق برامجها وأهدافها على دعم قطاع العمل والنهوض به نحو الأفضل فقد أصدر مؤتمر وزراء الشؤون الاجتماعية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٦٧ أهدافاً للتنمية الاجتماعية في ميدان العمل تمثلت بـ ١- ضمان حق كل مواطن في إيجاد عمل ٢- القضاء على البطالة ٣- رفع مستويات العمالة في كل من الريف والحضر ٤- توفير الظروف والإمكانات الملائمة للعمل.[٦]

هذه الأهداف جميعا تتحقق عن طريق التشريعات الخاصة التي تنظم أمور العمل وعن طريق فتح المشاريع التنموية والخدمية التي تجذب لها أعداد من العاملين بهدف تشغيلهم والقضاء على البطالة وكذلك بالتوجيه المهني اللازم ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وتدريب العاملين ورفع كفائتهم المهنية بصورة مستمرة وكذلك رعايتهم صحياً ونفسياً واجتماعيا [٧] وتوفير بيئة محيطة بالعمل ملائمة سواء داخل محل العمل فيما يتمثل بالتهوية والإضاءة وأجهزة الحماية أو خارج محل العمل من حيث المكان والعلاقة مع الآخرين والنقل إلى أخره. فالإنسان يستطيع عن طريق الاختيار السليم والتخطيط الناجح والخبرة والجهد ان يصل إلى

(٦) مسعد الفاروق حموده ، التنمية الاجتماعية (دور الخدمة الاجتماعية) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٢٥-٢٦.

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٨ .

بيئة ملائمة مما يجعل العامل يؤدي عمله في ظروف أكثر إنسانية وأقل إجهاداً فيصبح العمل أكثر جاذبية وتطلق قدرات العامل الإنتاجية ويساهم بشكل فعال في بناء المجتمع وهذا ما يتم عن طريق التنمية الاجتماعية[٨]

ب- ما يحققه العمل للتنمية الاجتماعية / وبعكسه فان للعمل تأثيراً واضحاً على العامل وحياته الاجتماعية وعلى المجتمع فإذا صح العمل صح المجتمع وتحققت تنمية اجتماعية فعالة فالعمل يحقق للعامل مقومات الذات والانسجام مع المجموعة في البيت والمحيط الخارجي وفي العمل يكتشف الإنسان نصيباً مخزوناً كامنا من القدرات والمهارات ويصبح قادراً على الابتكار والتجديد[٩]، وبعكسه فأن للبطالة أثاراً سلبية على العامل الذي لا يعمل وبالتالي على مجتمعه فالعاطل عن العمل يتحول إلى عالة على أسرته فتشيع الاضطرابات الأسرية والصراعات على الميراث ويزيد مستوى العنف والجريمة ،[١٠] فضلاً عن ان العمل كذلك يحدد مكان إقامة الفرد ومحل عمله وعدد أطفاله وطريقه قضاء وقت فراغه والنوادي التي يلتحق بها وتختلف نظره الناس إليه باختلاف عمله .

ج- ما تحققه التنمية الاقتصادية للعمل / تعمل التنمية الاقتصادية على توفير رأس المال اللازم للعمل من خلال النوادي والتسهيلات المصرفية كما توفر أحدث الأجهزة والمعدات والتكنلوجيا اللازمة للعمل وتعمل على تسهيل عملية تبادل السلع وتنظم أمور التصدير والاستيراد أي ان التنمية الاقتصادية تصب مجهودها على العمل نفسه لغرض تحسينه وليس العمالة .

(٨) عبد الرزاق الخطيب ، " بيئة العمل وأثرها على العامل " مجلة العمل العربية ، مكتب العمل العربي ، عدد ١٤ ، آذار ١٩٨٠ ، ص ٧٠ .

(٩) مصطفى الفيلاني ، مجتمع العمل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٦ ، ص ٢٩٤ .

(١٠) سلام إبراهيم كبة ، البطالة في العراق http://www.afka.org/salam%20kuba/salam%kubba

د- ما يحققه العمل للتنمية الاقتصادية / للعمل والعمل الحر خصوصاً دور بارز في اقتصاديات الدول بقدرتها الفائقة على خلق فرص عمل واعتمادها على المواد الأولية المنتجة محلياً ومرونتها في الاستجابة السريعة لمتغيرات الأسواق وتغذية مختلف الصناعات والقطاعات والسلع والخدمات فضلاً عن دورها الكبير في خلق المهارات الأساسية للقوى العاملة [١١] .

ويبرز دورها الاقتصادي واضحاً عندما يغيب دور الدولة أو يضعف في مجال الصناعة والتجارة وعندما يظهر نظام الخصخصة فيكون للأعمال الحرة غير الرسمية دوراً واضحاً معولاً عليه لتحقيق تنمية اقتصادية وهذا ما موجود فعلاً في الدول الرأسمالية التي تعتمد مبدأ الاقتصاد الحر وما موجود حاليا في قطرنا العراقي وما يمر به من ظروف صعبة جعلته يتجه إلى الأعمال الحرة .

ثانياً / العمل الحر

يمكن تقسيم الأنشطة التي تزاول في الأعمال الحرة إلى نوعين :

أ- أنشطة غير نظامية بالكامل تتسم بسهولة الالتحاق بها وتستخدم أدوات ومعدات تقليدية والنشاط فيها يزاول بهدف العيش كما ان العمل العائلي هو المصدر الأساسي لهؤلاء الذين يستخدمون عماله إضافية مثال بائع اللبن والخضار والمزارع .

ب- أنشطة أكثر نظامية تتصف بصعوبة نسبية للالتحاق بها وبكثافة عمل مرتفعة مع إمكانية استخدام قدر من رأس المال ومعدات وآلات حديثة ويمكن الاعتماد

(١١) كلمة وزير العمل والشؤون الاجتماعية في جمهورية العراق امام مؤتمر العمل العربي الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤ ، مجلة العمل العربية ، عدد ٥٦ ، ١٩٩٤ ، ص ١٠٥ .

فيها على العمل العائلي مع الاستعانة بعمالة بأجر والهدف تحقيق الربح مثل النجارة والحدادة.[١٢]

أما بالنسبة للعمالة التي تعمل في الأعمال الحرة فيمكن تقسيمهم إلى :-

أ- العاملون لحسابهم الخاص

ب- العاملون في شركات وورش صغيرة مقابل أجر على أساس منتظم أو غير منتظم أو بموجب عقد .

ج- العاملون غير المأجورين والعمال المستخدمين في المنازل [١٣] .

وقد ارتبط مفهوم العمل الحر منذ نشأته بارتفاع معدلات الهجرة من الريف حيث ان الكثير من المهاجرين يجدون أعمالا مدرة للدخل في مشروعات صغيرة في محاولة لتوفير فرص للعيش سواء أكانت مشروعة أو لا[١٤].

وتستوعب الأعمال الحرة نسبة تتراوح بين٢٥-٦٥% من قوة العمل في دول العالم الثالث [١٥] كما ان التحول من القطاع العام إلى القطاع الخاص (الخصخصة) وخصوصاً في الدول النامية كان من أسباب انتشار الأعمال الحرة ويرجع هذا

(١٢) محيا زيتون ، "الاستخدام في القطاع غير النظامي" ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مجـ ٣٢ ، عدد ٣ القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٤٧-٤٨ .

(١٣) القطاع غير النظامي كيف يمكن تنظيمه ، مصدر سابق ، ص ١٣-١٤ .

(١٤) محيا زيتون ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .

(١٥) المصدر نفسه , ص٥٧

التحول إلى المديونية الخارجية لتلك الدول وتدهور معدلات التبادل وخلل موازين المدفوعات الخارجية(١٦).

وأخيراً يمكن تلخيص أهم خصائص الأعمال الحرة حسب المتغيرات التالية بما يلي :

الموقع / قد يكون ثابت (محل أو ورشة أو معمل) أو متنقل (الأرصفة والأكشاك).

عدد العاملين / من شخص واحد إلى عشرة أشخاص .

طبيعة النشاط / قد يكون مشروع أو غير مشروع كالتهريب أو بيع سلع غير مطابقة للمواصفات.

ساعات العمل / غير محددة .

العلاقة بالمؤسسات الرسمية / الكثير منها غير مسجلة رسمياً ولا تخضع للضرائب والتأمينات الاجتماعية وتشريعات العمل .

العمالة / أما صاحب العمل أو يعمل بأجر أو يعمل لحساب العائلة .

ومن أهم المهن والأعمال الحرة الموجودة في مجتمعنا ما يلي : الحداد، النجار ، البناء ، الصفار، البزاز ، الخياط ، الحلاق ، الصائغ ، العطار ، التاجر بالجملة والمفرد ، السائق ، الكهربائي ، صاحب المطعم ، الفيتر ، البائع المتجول ... وكثير غيرها.

(١٦) عبد العزيز مصطفى عبد الكريم ، " التحول إلى القطاع الخاص مع الإشارة إلى برنامج التحول إلى القطاع الخاص في الصناعات التحويلية في العراق" ، مجلة تنمية الرافدين ، جامعة الموصل ، كلية الإدارة والاقتصاد ، عدد ٦٤ ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٠ .

في العراق زاد اللجوء إلى الأعمال الحرة بشكل واسع وملحوظ في السنوات الأخيرة بعد الحرب الأمريكية على العراق حيث ارتفعت نسبة البطالة في العراق لتصل إلى ٦٠% من القوى العاملة وأصبح عدد العاطلين يزيد عن ٤ ملايين نسمة [١٧] ، والتي كان من أسبابها إغلاق بعض الوزارات وتسريح عامليها وتقليص عدد العاملين في وزارات ومؤسسات أخرى وإيقاف عمل مئات المصانع والشركات مع عدم فتح مجالات إنتاجية وخدمية جديدة يمكن ان تكون مصدر لامتصاص الكوادر البشرية العاملة ، فكان الحل للقضاء على البطالة وإيجاد فرص عمل جديدة هو اللجوء إلى الأعمال الحرة التي لا تحتاج إلى إمكانيات مادية كبيرة أو خبرات فنية في الكثير من أنشطتها ,غير أن هناك من يقول ان العمل الحر في العراق قد ساعد في إعادة خلق البطالة عن طريق تشغيل الأطفال دون سن العمل القانوني بدل العاملين الذين هم ضمن سن العمل فضلاً عن إطالة عدد ساعات العمل لنفس عدد العاملين بدلاً من استخدام أعداد أكبر من العمال بساعات أقل[١٨] وفيما يخص وضع العمل الحرفي العراق قبل الاحتلال فأن الدولة كانت قد قدمت تسهيلات للأعمال الحرة أو الخاصة تتمثل بإعفاءات ضريبية أو كمركية بموجب قانون الاستثمار الصناعي في القطاع الخاص والمختلط رقم ٢٥ لسنة ١٩٩١ كما منحت لها قروض بشروط ميسره تمكنها من أداء مهامها كما تم دعم القطاع التعاوني الإنتاجي مما ساعد على توسع هذا القطاع وتأسست الجمعيات التعاونية للأسر المنتجة التي ساهمت في تلبية

(١٧) إحسان محمد الحسن ، " الانعكاسات الاجتماعية للحرب العراقية – الأمريكية على المجتمع العراقي " ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل – كلية الآداب ، العدد ١/٤١ ، حزيران ٢٠٥ ، ١٢٨-١٢٩ .

(١٨) سلام إبراهيم كبة ، مصدر سابق .

احتياجات المواطنين [١٩], وتشير الأرقام والإحصاءات بان عدد العاملين في العراق في الأعمال الحرة يفوق بمقدار الضعف تقريباً عدد العاملين في القطاع الحكومي للدولة حسب تقديرات وزارة التخطيط فقد بلغ عدد العاملين في الأعمال الحرة لسنة ٢٠٠٠ (١٩٧٢) ألف مشتغل مقارنة بـ (٩٤٥) ألف مشتغل في القطاع الحكومي والمختلط للعام نفسه[٢٠] ومن المؤكد ان هذه الأعداد قد ارتفعت في الآونة الأخيرة للأسباب التي ذكرت سابقاً, أما من حيث الأنشطة التي تزاول في الأعمال الحرة في العراق احتل النشاط الزراعي المرتبة الأولى لسيادة العمل العائلي وان العمل فيه لا يحتاج إلى مهارة عالية تلاه بالمرتبة الثانية النقل والمواصلات لكون الربح به مضمون ثم تبعه ما يتعلق بأعمال التجارة والبناء وبعض الصناعات وتقديم الخدمات الشخصية و ملكية دور السكن (الدلالة)[٢١].

ثالثاً / معوقات العمل الحر

في الأعم الغالب عند الحديث عن معوقات العمل بشكل عام وإجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بسلبيات ومعوقات العمل كان التركيز ينصب على ظروف العمل بما فيها مكان العمل والظروف الفيزيقية الملائمة له وعن العامل ومدى قدرته على أداء العمل ومدى انسيابيته في عمله وعلاقته مع الآخرين وتأثيرات العمل على المجتمع ومن هذه وتلك نستخلص معوقات العمل.

(١٩) كلمة وزير العمل والشؤون الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ .

(٢٠) سناء العمري وقصي إبراهيم ، " القطاع الخاص في العراق " ، ورقة نقاشية معدة إلى مركز بغداد للدراسات الاقتصادية ، نيسان ٢٠٠٤ .www.berc-iraq.com/events/text.htm

(٢١) المصدر نفسه.

أما الآن عند الحديث عن معوقات العمل تظهر لنا معوقات جديدة في قطرنا العراقي لم نكن لنفكر بها أو نحسب لها حساب في بحوثنا أو مناقشاتنا لأنها جاءت نتيجة لما مر به بلدنا في السنوات الأخيرة من عدوان واحتلال,صحيح ان الأعمال الحرة في العراق مرت بمعوقات ما قبل احتلال بغداد ولم تحظى بفرصة حقيقية لكي تكون بالمستوى الذي يمكنها من ان تلعب دوراً بارزاً في عملية البناء ودفع معدلات النمو حيث تعرضت لأكثر من أربعين عاماً لهزات عنيفة فضلاً عن تبني النهج الاشتراكي الذي ترتب عليه تحجيم دوره نتيجة لقرارات التأميم وقوانين تفتيت الملكية وأبعاده عن ممارسة أنشطة محددة (النشاط المصرفي مثلاً) وأصبح القطاع الخاص كالمقاول لدى القطاع الاشتراكي كما أن الظروف التي مر بها القطر قد ساهمت في تخلفه حيث الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) وحرب الخليج ١٩٩١ والحصار الاقتصادي والسياسيات الحكومية الأخرى ومنها ضرورة الحصول على بعض الرخص والإجازات المتفاوتة في درجة صعوبتها من نشاط لأخر مثل هوية اتحاد الغرف التجارية والمؤسسة العامة للتنمية الصناعية وارتفاع معدلات التضخم الذي أدى إلى تأكل رؤوس الأموال [٢٢], غير ان معوقات العمل في الفترة الحالية أي ما بعد احتلال العراق ازدادت وأخذت تأخذ أشكالا جديدة فعلى الرغم من ان الدولة قد أعطت المجال واسعاً أمام الأعمال الحرة مقابل الحكومية ودخلت الأعمال الحرة مجالات جديدة لم تكن مطروقة سابقاً كالنفط والبنوك وسهلت عمليات الاستيراد إلا أن تفاقم حدة الصراع بين تنظيمات المقاومة للشعب العراقي وقوى الاحتلال راحت ضحاياها تزداد كل يوم من الطرفين المتصارعين وقد أخذت أشكالاً مسلحة كثيرة منها نصب الكمائن وتفجير العبوات

(٢٢) سناء العمري , قصي إبراهيم مصدر سابق .

الناسفة والسيارات المفخخة واستعمال القذائف والصواريخ والأسلحة الخفيفة كالرشاشات والبنادق والمسدسات كما استعمل العدو في ضرب فصائل المقاومة الطائرات والصواريخ والقنابل المحمولة بالطائرات والأسلحة الثقيلة [٢٣]، كل ذلك قد أثر سلباً على الأعمال الحرة حيث أخذ الناس يخافون من المرور في الشوارع وعبور الجسور فضلاً عن الانقطاع المستمر للشوارع والجسور مما جعل عامة الناس لا يستطيعون قضاء حوائجهم وشراء ما يحتاجون إليه إلا بصعوبة أو الوصول إلى المحلات القريبة من محل سكنهم بدلاً من النزول إلى الأسواق ومراكز الأعمال والأكثر من ذلك ان أصحاب الأعمال أنفسهم باتوا يجدون صعوبة في الوصول إلى أماكن عملهم فقد يتأخرون لساعات أو لا يستطيعون الوصول أصلاً كما يحدث في منطقة الصناعة مثلاً فضلاً عن كثرة المداهمات والاعتقالات التي تقوم لأجهزة الشرطة والحرس الوطني والأمريكان كما تعرض عدد المشتغلين بالأعمال الحرة إلى محاولات اغتيال أو ابتزاز بالأموال على يد عصابات مسلحة هذا فضلاً عن صعوبة وصول المواد الأولية إلى محل العمل وخاصة تلك التي تحتاج إلى نقل من محافظة لأخرى أو التي تأتي أصلاً من خارج القطر لكثرة عمليات التسليب والسرقات في الطرق . كل هذا أضعف سوق العمل وضعف الطلب وقل مستوى الدخل والأجور واضطربت الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية لكل من العمال وأصحاب العمل وفئات المجتمع الأخرى مما كان له الأثر السيئ على التنمية بجانبيها الاقتصادي والاجتماعي على السواء وأما الحل والمواجهة ففي نظر البعض تكون عن طريق التنمية أيضا وهذا مما أكده المؤتمر الذي عقد في مدينة بون الألمانية الذي عقدته الجمعية الأوربية لبحوث التنمية

(٢٣) إحسان محمد الحسن ، مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

ومعاهد التدريب EADI عام ٢٠٠٠ حيث أكد أن المواجهة تكون عن طريق تحقيق مزيد من التنمية والحد من العوامل التي تغذي عدم الاستقرار أما الوسائل العسكرية فغير قادرة وحدها على ضمان الأمن والعالم بحاجة إلى مزيد من التنمية بجوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية [٢٤] .

المبحث الثالث

معوقات العمل الحر في الموصل

من اجل التعرف على معوقات العمل التي يواجهها العاملون في الأعمال الحرة في مدينة الموصل تم توزيع استمارة الاستبيان على عينة من المواطنين العاملين في الأعمال الحرة عرفنا من خلالها المعوقات التي يواجهها العاملون والآثار المترتبة عنها وقد تضمن الاستبيان الفقرات التالية والتي ستتناولها بالوصف والتحليل.

جدول رقم (١) يبين خصائص المبحوثين

العمر			المستوى التعليمي			العمل		
الفئات العمرية	العدد	%	المستوى التعليمي	العدد	%	نوع العمل	العدد	%
اقل من ١٨	٢	٢.٥	يقرا ويكتب	١	١.٢٥	ثابت	٥٦	٧٠
١٨-٥٠	٧٢	٩٠	ابتدائي	١٩	٢٣.٧٥	متغير	٢٤	٣٠
أكثر من ٥٠	٦	٧.٥	ثانوي	٣٠	٣٧.٥			
			معهد أو كلية	٣٠	٣٧.٥			
المجموع	٨٠	١٠٠		٨٠	١٠٠		٨٠	١٠٠

(٢٤) إبراهيم البيومي ، " انعدام الأمن والتنمية " ، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مجـ ٤٣ ، عدد ٣ ، سبتمبر ٢٠٠٦، ١٣٨ – ١٣٩ .

١- **العمر** / قامت الباحثة بتقسيم الفئات العمرية للمشتغلين بالأعمال الحرة إلى (٣) فئات الفئة الأولى ضمت الأعمار الصغيرة غير المؤهلة للعمل قانونا أو فئة طلاب المدارس والتي هي اقل من (١٨) سنة بينما كانت الفقرة الثانية للأعمار القادرة على العطاء والعمل والتي تتراوح أعمارها من (١٨ سنة إلى ٥٠ سنة) وفئة أخيرة تشمل كبار السن أكثر من (٥٠) سنة وقد تبين لنا من خلال الجدول رقم (١) ان معظم قوة العمل من فئة الشباب القادرة على العمل حيث بلغت نسبتهم (٩٠%) مما يعطي مؤشرا ايجابيا على فاعلية العمل الحر في احداث تغيرات وتطورات بناءة في مجال العمل لتمتع القائمين بها على أداء أعمالهم بنشاط وحيوية على العكس من صغار وكبار السن الذين لا يماثلون الآخرين في خبراتهم ومهاراتهم مع ملاحظة امتلاك بعض كبار السن طاقات وإمكانات للعمل متجددة.

٢- **المستوى التعليمي** / يظهر من خلال الجدول رقم (١) وجود نسبة متساوية لا بأس بها تشكل بمجموعها (٦٠%) من المتعلمين خريجي الثانويات والمعاهد والكليات العاملين في الأعمال الحرة مما يؤكد رغبة هؤلاء بالعمل بالأعمال الحرة غير الحكومية فضلا عن عدم توفر الدرجات الوظيفية الشاغرة أصلا وعند سؤال المبحوثين عن العمل الذي يقومون يه تبين لنا ان عددا من الخريجين في بعض التخصصات قد استفادوا من تخصصاتهم في أعمالهم مثال ذلك فتح محل لتصليح الأدوات الكهربائية لخريج قسم الكهرباء في المعهد التقني أو محل برمجة وصيانة حاسبات لخريج كلية علوم الحاسبات وهذا مفيد لتنمية الأعمال الحرة على أسس علمية أكاديمية وعلى أيدي متخصصين في حين ابتعد عدد من الخريجين عن تخصصاتهم إلى أعمال أخرى بعيدة جدا عن تخصصهم .

٣- **نوع العمل** / وعند تقسيم الأعمال الحرة التي يقوم بها المبحوثون إلى أعمال تقام في مؤسسات أو ورش أو معامل أو محلات (مواقع ثابتة) وأخرى تقام على الأرصفة أو تحتاج إلى أماكن مختلفة (مواقع متغيرة) حسبما مقسم في الجانب النظري من البحث تبين من الجدول رقم (١) وجود النوعين من المواقع في عينتنا وقد ضمت أعمال المواقع الثابتة الأعمال الحرفية كالحدادة والنجارة والخياطة وغيرها من الأعمال التي تحتاج إلى مواقع ثابتة اما المواقع المتغيرة فكانت للأشخاص الذين يحتاجون إلى التنقل في عملهم مثل البائع المتجول وسائق التكسي وغيرها وقد ارتفعت نسبة المواقع الثابتة عن نسبة المواقع المتغيرة في عينة البحث .

جدول رقم(٢) يبين ان كان العامل منفردا في عمله أم لا مع بيان صفة العامل في العمل

العمل فردي أم لا			صفة العامل في العمل		
البدائل	العدد	%	صفة العامل	العدد	%
نعم	٥١	٦٣.٧٥	صاحب عمل	٣٤	٤٢.٥
لا	٢٩	٣٦.٢٥	شريك	١٩	٢٣.٧٥
			يعمل باجر	٢٧	٣٣.٧٥
مجموع	٨٠	١٠٠		٨٠	١٠٠

٤- العمل **منفرد أم لا** / من خلال الجدول رقم (٢) تبين لنا ان هناك نسبة كبيرة من العاملين بالأعمال الحرة يعملون لوحدهم من دون وجود شخص أخر مساعد له في عمله ويعود ذلك لطبيعة بعض الأعمال الحرة التي لا تحتاج لأكثر من شخص يقوم بها مثل سائق سيارة الحمل أو الأجرة فضلا عن صغر الكثير من المشاريع الخاصة بالأعمال الحرة واقتصارها على محلات وأكشاك صغيرة لا تحتاج إلى أكثر من شخص واحد اما الذين لا يعملون لوحدهم أي يعملون مع

الغير فتمثلت بالعاملين بالأعمال الحرفية كالنجار والحداد والفيتر التي تحتاج إلى تعاون أكثر من شخص لانجاز العمل .

٥- **صفة العامل في العمل** / ولمعرفة صفة العامل في العمل الحر ظهر عند النظر إلى الجدول رقم (٢) ان أعلى نسبة كانت لأشخاص يملكون أعمالا خاصة بهم أي أصحاب العمل واختلاف هذه النسبة مع نسبة الذين يعملون بمفردهم في الجزء الأول من الجدول يرجع إلى وجود عمال يعملون بمفردهم ولكن لقاء اجر وليس كصاحب عمل وقد كانت نسبة العاملين باجر غير قليلة مما يدل على ضعف القدرة المالية لهؤلاء على فتح أعمال مستقلة خاصة بهم ، اما بالنسبة للشريك فهناك شريك بالعمل أي بالجهد وهناك الشريك برأس المال فقط .

جدول رقم (٣) يبين بعد العمل عن محل السكن والصعوبات المرافقة للبعد

العمل بعيد عن محل السكن			مواجهة الصعوبات			أنواع الصعوبات		
البدائل	العدد	%	البدائل	العدد	%	الصعوبات	العدد	تسلسل مرتبي
نعم	٥٣	٦٦.٢٥	نعم	٤٧	٨٨.٦٨	قطع الطرق والجسور المؤدية للعمل	٣٧	١
لا	٢٧	٣٣.٧٥	لا	٦	١١.٣٢	ازدحام الطرق المؤدية للعمل	٣٤	٢
						ارتفاع أجور المواصلات	٢٣	٣
						عدم توفر وسائط النقل	١٨	٤
المجموع	٨٠	١٠٠	المجموع	٥٣	١٠٠			

٦- **بعد العمل الحر عن محل السكن** / يظهر لنا من الجدول رقم (٣) ان أكثر من نصف العينة يعملون في أعمال بعيدة عن محل سكنهم حيث توجد تجمعات العمل الحر كما في منطقة الصناعة في الجانب الأيسر والأيمن من المدينة أو منطقة

السرجخانة أو سوق النبي وتمتاز مدينة الموصل بوجود تجمعات المهنة واحدة في مناطق ثابتة مثل شارع الصاغة ومنطقة باب السراي التي تضم مهنا مختلفة تتجمع المتشابهة منها مع بعضها مثل العطارين وباعة الأحذية والمفروشات إلى أخره مما جعل العامل في تلك المهن يعمل بعيدا عن محل سكنه في حين لجأ عدد أخر من العاملين للعمل في مناطق قريبة من محل سكناهم للصعوبات التي تعترض العمل البعيد والتي سيأتي تفصيلها لاحقا حيث كثرت المحلات والأعمال الحرة في الأحياء السكنية وأصبحت ظاهرة مألوفة بعد ان كانت نادرة.

٧- **الصعوبات التي تواجه الأعمال البعيدة** / وبالنسبة للصعوبات التي تواجه العاملين في أعمال بعيدة عن محل سكنهم والبالغ عددهم(٥٣) مبحوث ظهر لنا من الجدول رقم (٣) ان نسبة مرتفعة منهم يعانون من صعوبات في الوصول إلى محل عملهم ولمعرفة تلك الصعوبات للذين أجابوا بنعم عن تعرضهم للصعوبات والبالغ عددهم (٤٧) مبحوثا يمكن النظر إلى الجدول رقم (٣) حيث احتلت الصعوبة المتعلقة يقطع الطرق والجسور المؤدية للعمل المرتبة الأولى حيث يتكرر باستمرار وللظروف الأمنية التي يمر بها قطرنا قطع الطرق والجسور خاصة بعد حدوث المواجهات والانفجارات هذا القطع يستمر لساعات مما يعيق الكثير من العاملين من الوصول إلى محلات عملهم أو يتأخرون في الوصول إليها وقد احتل ازدحام الطرق المؤدية للعمل المرتبة الثانية وهي نتيجة حتمية لانقطاع الطرق والجسور مما يجعل الناس تلجأ إلى طرق أخرى بديلة للوصول إلى محلات عملهم وهذا يخلق ازدحامات واختناقات في الطرق تلاها في المرتبة الثالثة ارتفاع أجور المواصلات لمن يملك وسيلة نقل خاصة به أو لا يملك على

حد سواء حيث ارتفاع أسعار البنزين وشحته في كثير من الأحيان وما يعقبها من ارتفاع أجرة النقل وأخيرا احتل عدم توفر وسائل النقل المرتبة الأخيرة من الصعوبات التي تواجه العاملين بالأعمال الحرة .

جدول رقم (٤) يبين تغيير موقع العمل وأسبابه

تغيير موقع العمل			أسباب التغيير		
البدائل	العدد	%	الأسباب	عدد	تسلسل مرتبي
نعم	٤٤	٥٥	عدم الحصول على ربح كاف	٣٠	١
لا	٣٦	٤٥	صعوبة الوصول إلى مكان العمل السابق	٢١	٢
			الخوف من المصادمات والمداهمات في مكان العمل السابق	١٩	٣
			وجود منافسة قوية في مجال العمل	١١	٤
			التعرض لتهديد أو محاولة ابتزاز	٦	٥
			التعرض لخلافات مع جيران العمل السابق	٥	٦
المجموع	٨٠	١٠٠			

٨- **تغيير موقع العمل وأسباب التغيير/** وعند سؤال المبحوث ان كان قد غير موقع عمله أم لا ظهر في الجدول رقم (٤) ان أكثر من نصف العينة قد غيرت موقع العمل لأسباب سنأتي لذكرها فضلا عن ان بعض الأعمال تحتاج إلى التغيير والتنقل المستمر, وعن الأسباب وراء هذا التغيير يبين لنا نفس الجدول ان (٤٤) مبحوث الذين أجابوا بنعم عن التغيير لموقع العمل قد أشاروا في المرتبة الأولى إلى عدم الحصول على ربح كاف كسبب لتغيير موقع العمل ويرجع ذلك إلى ان معظم أفراد مدينة الموصل بداؤا يقضون حوائجهم ومستلزماتهم من أماكن قريبة من محل إقامتهم أي من داخل أحيائهم الساكنين فيها أو ما يجاورها حيث صعوبة الوصول إلى الأماكن البعيدة للصعوبات المذكورة سابقا فضلا عن ازدياد فتح

محلات الأعمال الحرة داخل الحي السكني مما جعل الأحياء السكنية تأخذ طابعا تجاريا وسكنيا معا هذا بدوره أدى إلى انخفاض في الربح الذي يحصل عليه العاملون في أماكن العمل العامة مما اضطرهم إلى تغيير مواقع أعمالهم وقد احتل صعوبة الوصول إلى مكان العمل السابق المرتبة الثانية للصعوبات المذكورة سابقا تلاه الخوف من المصادمات والمداهمات حيث كثرت تلك المصادمات والاعتقالات في الآونة الأخيرة وتركزت في بعض أماكن العمل مثل منطقة الصناعة، وكان لظاهرة تجمع حرفة أو مهنة واحدة في نفس الشارع أو المنطقة سببا لظهور منافسة قوية بين العاملين في تلك الأعمال لغرض الحصول على الزبون هذا دفع البعض إلى تغيير موقع العمل كما انتشرت ونتيجة للظروف التي يمر بها قطرنا وغياب الأمن عصابات تبتز أموال الناس وتقوم بعمليات خطف وقتل مما أدى بالكثير من العاملين المتعرضين لتلك العصابات إلى تغيير مواقع عملهم في حين احتلت الخلافات مع جيران العمل السابق المرتبة الأخيرة .

جدول رقم (٥) يبين الفترة التي قضاها العاملون في عملهم

عدد سنوات العمل	العدد	%
اقل من ٥ سنوات	٥١	٦٣.٧٥
٥ سنوات فأكثر	٢٩	٣٦.٢٥
المجموع	٨٠	١٠٠

٩- فترة وجود العامل في عمله / يتبين من الجدول رقم (٥) ارتفاع نسبة الذين لم يمض على وجودهم في العمل الحر أكثر من (٥) سنوات بمعنى أخر ارتفعت نسبة العاملين في الأعمال الحرة بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ وهذا يرجع إلى تسريح الكثير من العاملين في أجهزة الدولة المختلفة مع انخفاض المستوى الاقتصادي

لعموم الشعب مما دفع الكثير منهم إلى الالتجاء إلى الأعمال الحرة رغبة في الحصول على العمل ومورد للرزق مما يزيد من أهمية الأعمال الحرة في حركة المجتمع وتقدمه.

جدول رقم (٦) يبين تغيير نوع العمل

وجود عمل سابق			طبيعة العمل السابق			أسباب تغيير نوع العمل		
البدائل	العدد	%	طبيعة العمل	العدد	%	الأسباب	عدد	تسلسل مرتبي
نعم	٤٠	٥٠	عمل حكومي	٧	١٧.٥	قلة الدخل أو الربح	٢٤	١
لا	٤٠	٥٠	عمل حر	٣٣	٨٢.٥	صعوبة الوصول إلى مكان العمل	١٩	٢
						قلة رأس المال اللازم للعمل	١٣	٣
						وجود منافسة قوية للعمل	١٣	٤
						قلة المستفيدين من العمل	٦	٥
						عدم توفر المواد الأولية اللازمة للعمل	٣	٦
						التعرض للتهديد أو محاولة ابتزاز	٣	٧
المجموع	٨٠	١٠٠	المجموع	٤٠	١٠٠			

١٠- وجود **عمل سابق للعمل الحالي** / ولمعرفة ان كان المبحوثون قد مارسوا سابقا عملا أخر غير عملهم الحالي يمكن النظر إلى الجدول رقم (٦) حيث يبين لنا ان نصف العينة قد مارسوا عملا سابقا لعملهم الحالي وعن طبيعة العمل السابق للذين مارسوا أعمالا سابقة والبالغ عددهم ٤٠ مبحوثا يتبين ان ٨٢.٥% من أفراد العينة كانوا يعملون في أعمال حرة أيضا مقابل ١٧.٥ كانوا في أعمال حكومية ،

وعن أسباب تغير نوع العمل لـ ٤٠ من أفراد العينة الذين غيرو عملهم ظهر ان قلة الدخل أو الربح احتل المرتبة الأولى ، وكان قد احتل المرتبة الأولى أيضا من أسباب تغيير موقع العمل مما يدل دلالة واضحة على ان ضعف المستوى الاقتصادي قد اثر بشكل كبير على حياة الناس الاجتماعية على كل الأصعدة ومنها العمل تبعها صعوبة الوصول إلى مكان العمل اما الأسباب الأخرى فكانت أسبابا مهنية تتعلق بطبيعة العمل نفسه وهي تباعاً قلة رأس المال اللازم للعمل ، وجود منافسة قوية للعمل ، قلة المستفيدين من العمل ، عدم توفر المواد الأولية اللازمة للعمل ، بينما جاء في المرتبة الأخيرة من الأسباب لتغيير نوع العمل التعرض لتهديد أو محاولة ابتزاز .

جدول رقم (٧) يتعلق بالخبرة والمهارة اللازمة للعمل الحر

حاجة العمل إلى الخبرة			تطوير الخبرة والمهارة			طرق تطوير الخبرة والمهارة		
البدائل	العدد	%	البدائل	العدد	%	الطرق	العدد	%
نعم	٥٥	٦٨.٧٥	نعم	٥٠	٩٠.٩	التجربة والخطأ	٣٠	٦٠
لا	٢٥	٣١.٢٥	لا	٥	٩.١	ممارسة العمل منذ الصغر	٢٢	٤٤
						الاستفادة من خبرات العاملين معك في نفس العمل	١٨	٣٦
						دخول دورات تدريبية	٨	١٦
						الاستماع ومشاهدة وسائل الإعلام	٦	١٢
المجموع	٨٠	١٠٠	مجموع	٥٥	١٠٠			

١١- حاجة **العمل الحر إلى الخبرة والمهارة وطرق تطوير العمل** / ولمعرفة ان كان العمل الحر يحتاج إلى خبرة ومهارة في العمل أم لا اتضح لنا من الجدول رقم (٧) ان ٦٨.٧٥% من العاملين في الأعمال الحرة عملهم يحتاج إلى خبرة

ومهارة خاصة الأعمال الحرفية كالنجارة والحدادة والخياطة وتصليح السيارات فكلها تقوم على أسس فنية ومهارات لابد للقائم بها ان يتقنها ويطورها مع الزمن خصوصا بعد دخول التكنولوجيا الحديثة والأجهزة المتطورة إلى العمل لكي يستطيع ان يضاهي في عمله الأعمال الجاهزة والمستوردة وبهذا يحقق تقدما في مجال التنمية المحلية لمجتمعه وعند سؤال المبحوثين الذين تحتاج أعمالهم إلى خبرة ومهارة والبالغ عددهم ٥٥ ان كانوا قد طوروا فعلا مهاراتهم في العمل أم لا كانت إجابة معظمهم بأنهم قد طوروا مهاراتهم وخبراتهم في العمل رغبة منهم في ذلك من جهة وتوافق عمل البعض منهم مع تخصصاتهم العلمية كما مر بنا سابقا ووجود المنافسة في العمل ولتطور المجتمع الذي يتطلب تطور الفرد أيضا من جهة أخرى كلها أسباب كانت وراء ذلك وعند السؤال عن الطرق المتبعة لتطوير العمل لـ ٥٠ عاملا طوروا من عملهم وخبراتهم ومهاراتهم تبين لنا ان أعلى نسبة للطرق المتبعة في تطوير العمل كانت للجهود الشخصية للعامل نفسه أي يتعلم من أخطائه السابقة عن طريق التجربة والقيام بالعمل ، وقد يكون للعمل المبكر دورا كبيرا في إمكانية تطوير العمل حيث تكون السنين كفيلة بزيادة الخبرة والمهارة مع الاستفادة من الخبرات للعاملين معه في نفس العمل ففي مهنية الصياغة مثلا يستفاد العامل من خبرة معلمه في العمل وكذلك النجار ومصلح السيارات وهذا ينطبق على كل الأعمال الحرفية التي تحتاج إلى أكثر من شخص واحد للعمل فيها بينما يضعف دور الإعلام في عرض وسائل وبراجع تساهم في تطوير العمل وخاصة الحرفية منها .

جدول رقم (٨) يبين الصعوبات المادية للمبحوثين

مواجهة صعوبات مادية			أنواع الصعوبات المادية		
البدائل	العدد	%	الصعوبات	العدد	تسلسل مرتبي
نعم	٦٩	٨٦.٢٥	قلة الربح أو الأجر	٤٨	١
لا	١١	١٣.٧٥	كثرة الديون	٣٩	٢
			ارتفاع الإيجارات	٣٢	٣
			عدم دفع الآخرين لمستحقاتهم	٢٤	٤
المجموع	٨٠	١٠٠			

١٢- **الصعوبات المادية للمبحوثين** / وعند السؤال عن إذا كان العامل في العمل الحر يواجه صعوبات مادية يبين لنا الجدول رقم (٨) ان أكثر من ثلاثة أرباع العينة يواجهون صعوبات مادية ووجود تلك النسبة العالية يعتبر معوق للتنمية حيث ان المعوقات المادية تؤثر سلبا على انطلاق قدرات الفرد وطاقاته الابداعيه في العمل فينصب همه الأول على تحقيق الربح والحصول على لقمة العيش ، وعن نوع تلك الصعوبات المادية لـ ٦٩ من أفراد العينة أجابوا بمعاناتهم المادية وجد ان قلة الربح أو الأجر كان من أهم الصعوبات المادية فقد احتل المرتبة الأولى ويرجع ذلك لمنافسة البضائع الأجنبية لبعض المهن ولانخفاض المستوى ألمعاشي لعامة الناس مما يؤثر على أصحاب المهن الحرة سلبا أيضا فضلا عن انخفاض الأجر الذي يتقاضاه العامل بأجر مع ارتفاع مستوى الغلاء ، تلاه في الصعوبات المادية كثرة الديون اما لغرض الحصول على رأس المال اللازم للعمل أو لغرض استكمال متطلبات العيش ، وكان لارتفاع أسعار الإيجارات للمحلات والدور معوق مادي أخر للعاملين في الأعمال الحرة وجاء المعوق المتعلق بعدم دفع الآخرين لمستحقاتهم بالمرتبة الأخيرة ويحدث هذا غالباً عند

البيع والشراء حيث لا يسدد المشتري كل ما عليه ويتأخر في الدفع لعدم قدرته المادية أو لأسباب أخرى وهذا يزعج العامل في العمل الحر الملتزم هو الأخر بدفوعات مادية .

جدول رقم (٩) يبين المشاكل الناجمة عن صعوبات العمل

المشاكل	العدد	%
عدم التمكن من تطوير العمل	٣٧	٤٦.٣
مشاجرات مع أفراد الأسرة	٢١	٢٦.٣
مشاجرات مع زملاء العمل	١٣	١٦.٣
لا توجد مشاكل	٩	١١.١
المجموع	٨٠	١٠٠

١٣- **المشاكل الناجمة عن صعوبات العمل** / وقد تخلق صعوبات العمل أثارا سلبية أو مشاكل في بعض المجالات وعند سؤال المبحوثين عن ذلك اشاره ٧١ مبحوثا إلى وجود مشاكل وبنسبة ٨٨.٩% وكما ظهر في الجدول رقم (٩) حيث ان عدم التمكن من تطوير العمل كان من أهم الآثار السلبية لمعوقات العمل الحر سواء كانت مادية أو مهنية أو أمنية مما يؤثر هذا على تنمية العمل وتحسينه وبالنهاية على التنمية الاجتماعية وقد خلقت تلك الصعوبات كذلك مشاكل ومشاجرات سواء على مستوى الأسرة أو العمل لان الشخص العامل غير مرتاح في عمله للصعوبات المار ذكرها سابقا مما ينعكس ذلك على حياته الأسرية فتكثر المشاجرات مع الزوجة والأبناء وتحدث المشاجرات كذلك مع زملاء العمل الواحد أو مع جيرانه في الأعمال الأخرى .

جدول رقم(١٠)يبين عدد ساعات العمل وتأثيرات طول العمل على بعض الممارسات للعاملين

ساعات العمل			الممارسات التي يؤثر بها طول العمل على العامل		
ساعات العمل	العدد	%	الممارسات	العدد	تسلسل مرتبي
اقل من ساعة- ٧ ساعات	١٦	٢٠	الزيارات العادية للأهل والأقارب	٤٨	١
أكثر من ٧- ١٢ ساعه	٦٤	٨٠	الالتزامات الاجتماعية كزيارة المرضى أو حضور مأتم	٤٠	٢
			الاهتمام بصحتك	٣٧	٣
			أداء واجباتك الأسرية	٣٢	٤
المجموع	٨٠	١٠٠			

١٤- ساعات **العمل وتأثيرات طول فترة العمل على العامل** / وفيها يخص عدد الساعات التي يعمل المشتغلون بها في الأعمال الحرة ظهر ان أغلبية المشتغلين يقضون ساعات طويلة في العمل فقد بلغت نسبة اللذين يعملون أكثر من ٧ ساعات ٨٠% (عدد الساعات التي يعمل بها الموظف الحكومي) . فقد يصل عمل بعض الأفراد إلى ١٠ أو ١٢ ساعة يوميا مما يؤثر سلبا على الفرد العامل ويسلبه حريته في الحركة والتفاعل مع المجتمع وأدائه لالتزاماته العائلية أو الالتزامات الاجتماعية الأخرى تجاه الأقارب والجيران والأصدقاء بل قد يتعدى ذلك إلى عدم التزامه بواجباته تجاه نفسه كعدم إعطائها قسطا من الراحة وعدم الاهتمام بصحته وهذا ما ظهر لنا في الجدول رقم (١٠) حيث كانت التكرارات مرتفعة للممارسات التي تأثرت بعمل الشخص في عمله الحر لساعات طويلة سلبيا .

جدول رقم (١١) يبين رضا العامل عن عمله الحر

الرضا عن العمل			تفضيل العمل الحكومي عن الحر		
البدائل	العدد	%	البدائل	العدد	%
نعم	٥٣	٦٦.٢٥	نعم	٤٨	٦٠
لا	٢٧	٣٣.٧٥	لا	٣٢	٤٠
المجموع	٨٠	١٠٠	المجموع	٨٠	١٠٠

١٥- الرضا عن العمل / وبعد كل تلك المعوقات المذكورة سابقاً في العمل وأثارها السلبية وعند سؤال المبحوثين ان كانوا راضين عن أعمالهم أم لا ظهر لنا ان أكثر من نصف العينة أجابوا برضاهم عن أعمالهم مما يدل دلالة واضحة ان المعوقات في العمل الحر ليس لها علاقة بطبيعة عملهم بل بالظروف المحيطة به وهي ظروف عامة متعلقة بالوضع الأمني والسياسي الذي يعيشه قطرنا العراقي والذي اثر سلبا على العمل كما اثر سلبا على كل جوانب وميادين الحياة ، كالأسرة وعلاقات الصداقة والجيرة وحتى العادات والتقاليد المتوارثة,وعن سؤال العاملين ان كانوا يفضلون العمل الحكومي عن عملهم الحر يبين لنا الجدول رقم (١١) ان نسبة عالية منهم يفضلون العمل الحكومي وقد يرجع ذلك إلى وجود الضمان في العمل الحكومي مقارنة بالعمل الحر فيما يتعلق بالراتب الشهري والتقاعد وكذا عدم الاكتراث بمتغيرات السوق وأسعار الدولار صعودا ونزولا كما يهتم بها العامل بالعمل الحر وقد يرجع كذلك إلى ثبات عدد ساعات الدوام وقلتها مقارنة بعدد الساعات الطويلة التي تحتاجها بعض الأعمال الحرة مما يجعل الموظف الحكومي قادر على أداء بعض الممارسات وتنظيم أمور حياته بطريقة لا يستطيع العامل بالعمل الحر القيام بها ، وقد كان العاملون الذين أجابوا

بعدم الرضا هم نفسهم الذين أجابوا بتفضيل العمل الحكومي عن الحر فضلا عن آخرين كانوا راضين عن أعمالهم إلا انهم فضلوا كذلك العمل الحكومي عن الحر إذا توفر لهم ذلك .

خلاصة البحث

بعد التطرق إلى فقرات الاستمارة الاستبيانية وإجابات المبحوثين عنها يمكن ان نتوصل إلى الكشف عن أهم المعوقات التي اعترضت الأعمال الحرة في مدينة الموصل والآثار المترتبة منها وبهذا نكون قد حققنا أهداف البحث .

أ- المعوقات الأمنية

تعرض العمل الحر والعاملين فيه لمجموعة من المعوقات الأمنية وهي: قطع الطرق الجسور المؤدية للعمل مع ازدحام الطرق والجسور المؤدية للعمل مما أدى إلى صعوبة الوصول إلى مكان العمل ، وجود المصادمات والمداهمات الأمنية لأجهزة الدولة والأمريكان في الكثير من أماكن العمل مما أدت بالبعض إلى تغيير مواقع أعمالهم أو حتى تغيير نوع العمل ، التعرض للتهديد أو محاولة الابتزاز من قبل عصابات ارهابية قد أدت إلى تغيير العاملين لمكان عملهم أو حتى العمل.

ب- المعوقات المهنية

قلة رأس المال اللازم للعمل مع ارتفاع الإيجارات وعدم توفر المواد الأولية اللازمة لبعض الأعمال أدت إلى عدم الرغبة أو التمكن من ممارسة العمل وتطويره، قلة المستفيدين (الزبائن) من العمل لمنافسة المستورد وبعد المكان , عدم دفع قسم من الزبائن لمستحقاتهم ، وجود منافسة قوية في مجال العمل الحر لكثرة

القائمين به وتقارب أماكن تواجدهم، حدوث مشاجرات مع زملاء العمل أو الأعمال المجاورة مما أدى إلى تغيير بعض مواقع الأعمال .

ج- المعوقات الاقتصادية

ارتفاع أجور المواصلات مع عدم توفر وسائط النقل كان صعوبة واجهت البعض في الوصول إلى العمل ، قلة الدخل أو الربح سواء لصاحب العمل أو قلة الأجر الذي يتقاضاه الأجير، كثرة الديون وارتفاع أسعار الإيجارات للمحلات مما أرهق كاهل العامل في الأعمال الحرة .

د- المعوقات الاجتماعية

لم تظهر لنا معوقات اجتماعية للعمل الحر بالقدر الذي ظهر لنا أثار اجتماعية سلبية للعمل الحر.

الآثار الاجتماعية المترتبة عن العمل الحر

تركت معوقات العمل الحر المذكورة سابقا أثارا اجتماعية على العامل وعلى المجتمع عموما ففي حين كانت اغلب المهن الحرة متوارثة يتناقلها الأبناء عن الآباء والأجداد حيث ان بعض العوائل اشتهرت بمهن أصحابها وأصبحت مهنهم لقبا يطلق عليهم مثل الصائغ , النجار, العطار , اختلفت الآن ونتيجة المعوقات المهنية والأمنية والاقتصادية حيث ترك الكثير من العاملين بالأعمال الحرة أعمالهم الأصلية إلى أعمال أخرى في أماكن أخرى أكثر نفعا أو تحولوا إلى الوظائف الحكومية.

كما كانت المهن الحرة تحتاج إلى التعاون بين العاملين فيها حيث يضم العمل الواحد عدد من العاملين مع رئيسهم اما الآن ونتيجة للمعوقات السابقة وضعف الحالة الاقتصادية للعامل ورب العمل معا قل عدد العمال الذين يعملون في عمل واحد ونشر العمل الفردي الذي يحتاج إلى جهد ابسط ورأس مال اقل فظهرت المنافسة والصراع بدل التعاون.

كما تركت معوقات العمل الحر وكثرة الضغوطات النفسية أثارا اجتماعية على أسرة العامل تمثلت بعدم قدرة بعض العاملين على أداء واجباتهم الأسرية بالشكل المطلوب تجاه الزوجة والأولاد مع عدم القدرة على الايفاء بالالتزامات الاجتماعية كزيارة المرضى أو حضور مأتم فضلا عن حدوث مشاجرات مع أفراد الأسرة أو حتى مع زملاء العمل .

وقد أصبح العامل في الأعمال الحرة همه الأول العيش ليومه والحفاظ على سلامته وسلامة أسرته فلا تطلعات ولا آمال مستقبلية في ظل ظروف الاحتلال وهذا معوق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية معا الهادفة إلى التغيير نحو الأحسن.

المقترحات والتوصيات

١- مطالبة أجهزة الدولة بعدم غلق الطرق والجسور المؤدية للعمل لكي يسهل على المشتغلين الوصول إلى أماكن عملهم .

٢- تقديم دروس تعليمية حرفية على غرار الدروس التعليمية التي يقدمها التلفزيون لتطوير العمل الحرفي .

٣- تقديم تسهيلات مادية من قبل الدولة كدعم المواد الأولية المستخدمة في العمل وتخفيف الضريبة الكمركية.

Abstract

Obstacles Facing the Freelance Work Under the Present Circumstances: A field Study in Mosul City

Marah Muayad Hasan [*]

This study explore the obstacles that hinder the work of those working outside governmental establishments after the occupation of Iraq by the American forces. The study reveals and diagnoses a group of security, professional and economical obstacles that retard the freelance work and consequently impose a social effects before the workers, as well as their effects on the developmental process. The study depends on the social surveying by taking a random samples.

(*) Assistant lecturer, Mosul Studies Center / University of Mosul.